طائر البا/الروح في الفن الجنائزي في مصر اليونانية والرومانية **

د/ طاهر دغيدي

قسم الآثار– كلية الآداب – جامعة طنطا

– ملخص

يمثل طائر البا/الروح أحد الطيور المهمة في العقيدة المصرية القديمة. ويتضح ذلك من المشاهد الجنائزية التي تصوره في المقابر منذ مرحلة مبكرة في تاريخ البلاد. وكان الطائر يصور وهو يهبط على صدر المومياء ليتحد معها ويعيد الروح والحياة إلى جسد المتوفَّى ويمده بكافة احتياجاته المادية المختلفة من طعام وشراب وقدرة جنسية. واعتقد المصريون القدماء أنَّ الطائر يستطيع التحرك بحرية بين المقبرة والعالم الخارجي وأنه يستطيع أن يتخذ أي شكل يرغبه. وكان الطائر الوسيلة التي تمكن المتوفَّى من أن يعيش حياته مرة أخرى في العالم الأخروي كما كان يعيشها تمامًا في الحياة الدنيا.

ويدرس هذا البحث المشاهد الجنائزية التي تصور طائر البا في العصرين اليوناني والروماني. وتسعى الدراسة إلى توضيح مظاهر الاستمرارية وجوانب التغيير في صور هذا الطائر من خلال مقارنة المشاهد التي تصوره في العصرين

** يسرنى أن أشكر الأستاذ الدكتور محمد البيومي محمد شقرة لتشجيعي على دراسة فكرة هذا البحث، وكذلك لآرائه القيمة التي أفادتني فائدة جمَّة في مناقشة الموضوع. كما يسرني أن أشكر المحكمين لهذا البحث على قراءتهم المتأنية وملاحظاتهم المفيدة.

مع بعض المشاهد الموجودة في مقابر مصر القديمة. وتوضح الدراسة استمرارية المعتقدات المصرية القديمة المتعلقة بدور هذا الطائر في العقائد الجنائزية، وتبين في الوقت ذاته تأثر الفنان المصري في العصرين اليوناني والروماني بالأساليب الفنية السائدة في عصره. كذلك فإنَّها توضح ظهور الطائر في المشاهد الجنائزية في مقابر الأفراد العاديين بدرجة أكبر مما كان عليه الحال في مصر القديمة.

-**كلمات مفتاحية:** الديانة المصرية القديمة – الفن المصري القديم – طائر البا/الروح – الفن في مصر اليونانية والرومانية.

The *Ba*-bird in the Funerary Art of Greco-Roman Egypt

Taher Deghedy, Ph.D.

-Abstract

The *ba*-bird was one of the important birds in ancient Egyptian religion. This fact is well demonstrated by the funerary scenes, which depict this bird since the early stages of Egyptian history. The bird was pictured while descending on the chest of the mummy to unite with the deceased and to restore to him his soul and life and to provide him with all necessary needs including food, drinks and even sexual power. The ancient Egyptians thought that the bird could move freely between the tomb and the outside world and that it could take whatever shape it liked. In sum, the bird was the only means enabling the deceased to live his life once again in the other world as he used to do in his previous life.

This paper studies the scenes depicting this bird during the Greco-Roman period and seeks to explore aspects of continuity and change in those scenes. As will be demonstrated, the study shows that the ancient Egyptian beliefs regarding the role of the bird in the funerary sphere continued during this period and notes that the artists followed the artistic styles of their contemporary periods in depicting it. The *ba*-bird, moreover, appeared more frequently in the tombs of ordinary persons compared to the ancient times.

-Key Words: Ancient Egyptian Religion – *Ba*-bird – Funerary Art – Greek and Roman Egypt.

- مقدمة

كان طائر البا (ba)/الروح من أشهر الطيور الجنائزية المصورة على جدران المقابر في مصر القديمة. وكان دور البا الرئيسيّ يتمثل في إعادة الروح لجسد المتوفَّى في العالم الآخر. وكما يتضح من الفصل ٨٩ من كتاب الموتى، فإنَّه كان يهبط على صدر المومياء ليسهل اتحادهما معًا، بحيث يعيد الروح والحياة لجسد المتوفَّى، وكان بهذه الكيفية يمد الجثمان باحتياجاته المادية المختلفة من الطعام والشراب بل وحتى القدرة الجنسية.[١] واعتقد المصريون القدماء كذلك أنّ طائر البا يستطيع أن يتحرك بحرية بين المقبرة والعالم السفليّ بمساعدة التعاويذ والتراتيل التي تتم تلاوتها، وغالبًا ما كان يصور وهو يحوم حول جسد المتوفَّى. وكان الطائر يستطيع أن يتخذ أي شكل يرغبه، فأحيانًا كان يتخذ شكل طائر له رأس بشرية وجناحين، وأحيانًا أخرى كان يضع ذراعين يستخدمهما بدلًا من الجناحين. وكان الطائر يمثل- بالنسبة للمتوفَّى- الروح التي تمنحه الحياة الأبدية في الحياة الأخرى والتي تمكنه من أن يعيش حياته فيها كما كان يعيشها في الحياة الدنيا.

وكما يتضح من أحد النصوص المهمة التي تشير إلى دور طائر البا/الروح، فإنّه كان- باختصار- الوسيلة التي تضمن للميت أن يعيش حياته مرة أخرى في العالم الأخروي: "سوف تتحول إلى 'با' وبالتأكيد ستحصل على الخبز والماء والهواء، وستتخذ شكل طائر البلشون، العصفور، الصقر، طائر الوقواق أو

---

[١] L. Shaw, *Exploring Ancient Egypt* (New York, 2003), 22.

أي شكل تحب، وستعبر في القارب ولن تلتفت خلفك، وستبحر على مياه الفيضان، وحياتك ستبدأ من جديد، إن روحك لن يهجر جسدك، وسيصير روحًا مقدسة مع الموتى المكرمين، وستتحدث إليك روحك، وستكون على قدم المساواة مع باوات/أرواح السابقين– تتلقي ما يوجد على الأرض، ستشرب الماء وتتنفس الهواء وستكون متخمًا بكل ما يهواه قلبك، إن عيونك ستبصر، وأذنيك ستسمع، وفمك سيتكلم، وقدميك وكتفيك سيتحركان، وسيتماسك لحم جسدك وستكون عضلاتك مرنة وستبتهج بكل أعضاء جسدك، ستتفحص جسدك فتجده كاملًا وسليمًا، لن يلحق بك أي مرض، وسيعود لك قلبك الحقيقي، وستصعد إلى السماء وستخترق العالم السفلي".[٢] وكانت هناك تماثيل صغيرة لطائر البا توضع على المومياوات وإلى جوارها.[٣]

وكان للبا دور محددٌ في المعابد المصرية القديمة، حيث كانت باوات الآلهة تتحد مع تماثيلها في المعابد الخاصة بها. وكانت أرواح الآلهة تتحد مع التماثيل عندما تُفتَح أبواب الظلمات وتتم طقوس التطهير التي يقوم بها الكهنة. وهناك نصٌّ في بيت الولادة في إدفو يذكر أنَّه: "عندما يعبر قرص الشمس المجنح السماء، فإنّ عيونه تكون موضوعة على تمثال عبادته، وتأتي روحه الحيَّة ‘با‘ من السماء وتستقر على تمثاله كل يوم."[٤]

---

(٢) A. Gardiner, *The Attitude of Ancient Egyptian to Death and the Dead* (New York, 1935), 29-30.

(٣) Rozenn Bailleul-LeSuer, *Between Heaven and Earth: Birds in Ancient Egypt* (Chicago, 2012), 201-202; catalogue # 34.

(٤) Louis V. Žabkar, *A Study of the Ba Concept in Ancient Egyptian Texts* (Chicago, 1968), 39-40.

ويدرس هذا البحث طائر البا/الروح في مصر اليونانية والرومانية، بالنظر إلى أهميته ودوره العقائدي الذي يتضح في المشاهد التي يظهر فيها، ومن الأعمال الفنية التي تصوره ضمن الأثاث الجنائزي الذي كان يتزود به الميت في هذين العصرين. وسوف تتناول الدراسة هذا الطائر من خلال المشاهد الجنائزية وستقارن بين وضع هذه الطيور في العصور القديمة وفي مرحلة الدراسة، مع محاولة توضيح مظاهر الاختلاف وجوانب التشابه بين هاتين المرحلتين في تاريخ مصر فيما يتعلق بهيئات هذه الطيور وكيفية تصويرها، والآلهة التي تصورها وتظهر معها في المقابر والآثار الجنائزية.[٥]

[٥] قارن: Elhelw, Rania, "The Human-headed bird Figure in Painting from the Bronze Age to the Early Twentieth Century," *JAARS* 1 (2020), 9-32. التي لا تشير مع ذلك إلى هذه المرحلة.

شكل (١): طائر البا يهبط على المومياء– مقبرة أمون–م–إنت، رقم ٢٧٧ بجبانة طيبة

كما سبقت الإشارة فإنّ النصوص الجنائزية كانت تحرص على طمأنة المتوفَّى بأنَّه سوف يتحول إلى 'با' وبالتأكيد فإنَّه سيحصل على الخبز والماء والهواء، كما أنَّه سيتخذ شكل طائر البلشون، العصفور، الصقر، طائر الوقواق أو أي شكل يحب. وقد عبَّرت المشاهد الجنائزية عن ذلك في عصر الدولة الحديثة عندما بدأ تصوير البا في هيئة طائر يحمل رأسًا آدمية تحمل ملامح رأس المتوفَّى، وفي بعض الأحيان كان يصور الطائر وله ذراعان وقدمان. ولدينا من الأسرة العشرين مشهد من مقبرة أمون–م–إنت (Imn-m-int)، رقم ٢٧٧ بجبانة طيبة (شكل ١)،[٦] وكان أحد كهنة المعبد الجنائزي للملك أمنحتب الثالث. ويصور المشهد طائر البا وهو يحط على مومياء الكاهن، كما لو أنَّه سيتحد معها من الناحية الرمزية. وعادة ما يفسر هذا المشهد بأنّ الروح كانت تعود إلى الميت في المساء بعد رحلتها النهارية طوال اليوم الذي قضته بالخارج في ضوء الشمس والنهار، لكي تتحد مع المومياء في القبر. وفي بعض الأحيان الأخرى كان الطائر يُصَوَّر رافعًا يديه أمامه وهو في وضع صلاة أو تعبد أمام إله كما هو الحال مع با الكاهن عنخ–إر–كاو (anx-ir-kAw) (شكل ٢).[٧]

---

[٦] Lesley Jackson, "Spirit Birds," *Nile Magazine* 16 (2018), 32.

[٧] الصورة نقلًا عن: Salima Ikram, *Death and Burial in Ancient Egypt* (The American University in Cairo Press, 2015), 27.

ولدينا أيضًا مشهد يصور ما يحدث للجثمان بعد التقائه بالبا في مشهد با الكاهن إري–نِفِر (Iry-nfr) بمقبرته رقم ٢٩٠ بدير المدينة، من عصر الأسرة التاسعة عشرة. ويُعدُّ هذا المشهد فريدًا من نوعه من حيث إنَّه يصور لقاء البا بالمتوفَّى في قبره أو في عالمه الآخر، وما يحدث بعدها من خروجها أو خروجه بعد ذلك منه. وقد عبر الفنان عن ذلك هنا بوضع دائرة سوداء يُعتقَدُ أنَّها ترمز لظل المتوفَّى خلف البا التي تتجه على الأرضية في اتجاه آخر غير الذي كانت تسير فيه قبل لقائها بالمتوفَّى في قبره (شكل ٣).[٨]

شكل (٢): طائر البا يتعبد– مقبرة عنخ– إر–كاو– جبانة طيبة قرنة مرعي

[٨] Jackson, "Spirit Birds," 33.

شكل (٣): خروج ودخول با المتوفي للمقبرة – مقبرة إري–نفِر ، جبانة دير المدينة

ويأتينا أول المشاهد التي تصور البا في هيئة طائر برأس آدمية من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد من مقبرة بيتوزيريس (P-di-wsir/Petosiris)، في جبانة تونا الجبل[٩]. وكان بيتوزيريس كاهنًا للإله تحوت (Thoth) في هيرموبوليس (Hermopolis)، ولكنه شغل أيضًا الوظيفة ذاتها لبعض الآلهة الأخرى. ويجمع هذا المشهد بين الإلهة نوت (Nut) وبا بيتوزيريس، وهو موجود أعلى الحائط الشرقيّ لصالة الدفن الرئيسية في المقبرة.[١٠] وتبدو الإلهة وهي

---

(٩) M. G. Lefebvre, *Le tombeau de Petosiris*, vol. I (Le Caire, 1924), 6.

(١٠) Marjorie Susan Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt* (Cambridge, 2016), 16, *fig.* 1.3; Lefebvre, *Le*

شكل (٤): المعبودة نوت تسكب ماء التطهير لبا المتوفى– مقبرة بيتوزيريس تونا الجبل. المشهد محفوظ بمتحف تاريخ الفن في فيينا برقم 5092

راكعة أمام البا وهي تمد يديها لتصب المياه من إنائين تمسك بهما. ويقف طائر البا أمامها وهو برأس آدمية ويدين بشريتين يمدهما أمامه ليتلقى منها الماء المقدس أو ماء الحياة، كما تشير إلى ذلك نصوص كتاب الموتى.[١١] وعلى الرغم من أنّ المشهد الموجود في مقبرة بيتوزيريس مهشم بعض الشيء، إلا أنّ كوكلمان (Kocklemann) استطاع مؤخرًا أن يحدد أنّ إفريزا موجودًا في متحف

tombeau de Petosiris, 120, pl. LII.

[١١] تشير التعويذة رقم ٩٢ من كتاب الموتى إلى فتح المقبرة من أجل البا وظل المتوفى لعله يخرج بالنهار وتملك قدميه القوة، ويشير الفصل ٨٩ من كتاب الموتى لعودة البا مفعمة بالحياة لتتوحد مع مومياء المتوفى في مقبرته. انظر: Jackson, "Spirit Birds," 32,33.

تاريخ الفن في فيينا برقم 231-225 كان جزءًا من مناظر مقبرة بيتوزيريس،[١٢] حيث إنَّه يصور الإلهة نوت وبا بيتوزيريس في نفس الوضع (شكل ٤).

شكل (٥): تطور زخرفي لطائر البا– مقبرة الساقية، الورديان – الإسكندرية

وفي مقبرة الساقية في الورديان في الإسكندرية التي ترجع تقريبًا إلى القرن الثاني قبل الميلاد تم العثور على تابوت ملون، عليه با برأس آدمية وجسم صقر (شكل ٥).[١٣] ويبدو البا في وضع جانبيٍّ تمامًا وهو واقف على قاعدة تشبه قمة

---

(١٢) Holger Kockelmann, ”Die Göttin Nut und der Ba-Vogel: Ein bisher unerkanntes Relief aus dem Grab des Petosiris (Tuna el-Gebel) im Kunsthistorischen Museum Wien,” *Bifao* 118 (2019), *fig.* 2.

(١٣) الصورة نقلًا عن: Rachel Witt, “One Final Message: The Painted Program of Alexandrian Tombs,” *Vanderbilt Undergraduate Research Journal* 8 (2012),

عمود، وهو يرتدي غطاءً الرأس، النِّمِس (*nemes*). وأمام البا على الجانب الأيمن من المشهد يوجد ما يشبه مذبح يحيط به ثعبانان وكذلك بعض نباتات البردي. ويغلب على التصوير هنا الطابع النمطي والزخرفيّ باستثناء محاولة تحديد ملامح المتوفىّ التي توضح هنا أنه رجل. ومع ذلك، وكما تلاحظ شيزوم (Chezum)، فإنّ البا مصور هنا بأسلوب معاصرٍ وكعنصر زخرفيٍّ وفي سياق لا يوجد له ما يشابهه في العصور القديمة.[١٤] ومع ذلك فإنّ هناك بعض الأمثلة الأخرى التي توضح أن العناصر المصرية في هذه المقابر لم تكن تقتصر على طائر البا. وعلى سبيل المثال فإنّ هناك لوحة، لوكوللوس (locullus)، من اللوحات التي توضع لتغطية فتحة الدفن في الحائط، تصور الإلهة إيزيس جالسة ترضع الطفل حورس، وعلى جانبيها طائري البا، وبصورة معمارية يغلب عليها الطابع المصري بشكل كامل.[١٥]

ومن مقبرة أخرى لشخصٍ آخر يحمل أيضًا اسم بيتوزيريس ولكنَّه عاش بعد بيتوزيريس تونا الجبل بحوالي أربعة قرون تقريبًا، وتوجد مقبرته في واحة الداخلة، لدينا العديد من المشاهد التي تصور طائر البا في عددٍ من الأوضاع التي تؤكد استمرارية التقاليد المصرية القديمة حتى العصر الروماني، والتي تمثل– كما يرى

1-11, *fig*. 4.

[١٤] انظر: Tiffany Chezum, *On the Evidence of Indigenous Religious Culture in Ptolemaic and Roman Egypt: Evidence of Material Culture*, Ph.D. Thesis (Exeter College, 2014), 180-181.

[١٥] كما تلاحظ: Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt*, 85.

الدارسون– نموذجًا للأسلوب المزدوج في التصوير الفني.[١٦] ويصور هذا المشهد بيتوزيريس وهو في حضرة إلهية وإلى جواره بعض الباوات التي يبلغ عددها ثمانية، والتي وضعها الفنان على مستويين (شكل ٦).[١٧]

شكل (٦): باوات ثمانية تتعبد – مقبرة بيتوزيريس– العصر الروماني – واحة الداخلة

وكما يتضح مما تبقى من المشهد الذي تضرر الجزء العلوي منه كثيرًا، فإنّ لدينا أربعة باوات في المستوى السفليّ اثنان في كل جانب، لها رؤوس آدمية وذقون قصيرة وأيدي آدمية تضعها في وضع تعبد أمام شخص المتوفَّى، بينما تحمل الأربعة الموجودة في المستوى العلوي رؤوس ابن آوى، وهو شكل كان

---

(١٦) انظر Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt: Art, Identity and Funerary Religion* (Oxford, 2005), 161; Helen Whitehouse, "Roman in Life, Egyptian in Death: The Painted Tomb of Petosiris in the Dakhleh Oasis," in *Life on the Fringe: Living in the Southern Egyptian Deserts in the Roman and Early Byzantine Periods*, edited by Olaf E. Kaper (Leiden, 1998), 253-270.

(١٧) Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt*, 167-168, *fig.* 5.11.

مألوفًا أيضًا في مصر القديمة، حيث اتخذت أروح نخن "هيراكونبوليس" شكلًا آدميًّا برأس ابن آوى.[١٨] وكان دور هذه الباوات في تلك المشاهد في العصور الفرعونية هو تحية الملك بعد وصوله إلى العالم الآخر، بعد اجتيازه المحاكمة أو الحساب.

وهكذا فإنّ مشهد بيتوزيريس يذكرنا ببعض الصور المشابهة من مصر القديمة والتي كانت تصور باوات بوتو (Buto) ونخن (Nechen) بصحبة الملك، أيضًا على مستويين، وإن كانت برؤوس صقر وابن آوى على أجساد آدمية. ونقابل هذا الوصف في لوحة من الجدار الشمالي لمقصورة الملك سيتي الأول، بمعبد أبيدوس. وبينما يذكر النص المصاحب للمشهد أنّ باوات هليوبوليس (Heliopolis) تفسح الطريق للملك، فإنّ المشهد ذاته يصور الملك وهو بصحبة الإله مونتو (Montu) وآتوم (Atum)، وخلفه الإله تحوت، ومعه ثلاثة باوات ذات رأس ابن آوى في صفٍّ علويٍّ، وثلاثة أخرى ذات رأس صقر في صف سفليّ وكلاهما يمثل أرواح نخن (bAw Nxn) (شكل ٧).[١٩]

---

(١٨) Manfred Lurker, *An Illustrated Dictionary of the Gods and Symbols of Ancient Egypt* (London, 1974), 114.

(١٩) Louis V. Žabkar, *A Study of the Ba Concept in Ancient Egyptian Texts* (Chicago, 1968), 24, pl. 2; A. *Gardiner, The temple of king Sethos I at Abydos*, vol. II (*Chicago, 1935), pl. 30.*

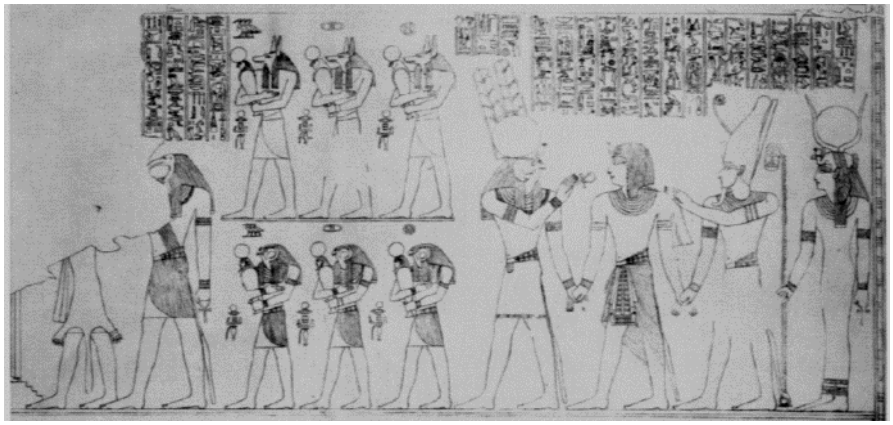

شكل (٧): أرواح نخن برأس صقر وابن آوى تحمل أواني التطهير – الجدار الشمالي بمقصورة سيتي الأول بمعبد أبيدوس

ويتكرر تصوير البا أيضًا برأس آدمية في مقبرة بيتوزيريس بواحة الداخلة (شكل ٨)، حيث يظهر مرة أخرى في الغرفة الأولى في الركن العلوي الأيسر للحائط الشرقيّ، وبمصاحبة المشهد وفي عمود الكتابة الموجود أمام صورة بيتوزيريس نقابل بعض الدعوات التي نقابلها في هذه المشاهد تدعو للمتوفَّى: "هلَّا تضيء كما لو كنت صقرًا يضيء، دون أي عائق لروحك/ با في العالم السفلي، لأبد الآبدين."[٢٠] ويقارن أسمان (Assmann) بين مشاهد مقبرة بيتوزيريس هنا وبعض مشاهد مصر القديمة التي تستحضر أيضًا طائر أبو منجل مع الصقر.[٢١]

---

[٢٠] Ibid., 169-170.

[٢١] Jan Assmann, *Death and Salvation in Ancient Egypt*, trans. by David

شكل (٨): بيتوزيريس يعلوه البا – مقبرة بيتوزيريس– العصر الروماني – واحة الداخلة

ويتميز البا في هذا المشهد الذي تتكرر الإشارة إليه كثيرًا في المراجع بالطابع اليوناني الغالب على التصوير، والذي يتضح أيضًا في تصوير البا الذي يظهر هنا بأسلوب الثلاثة أرباع المجسم، وهو ناشر جناحيه وبصدد الوقوف على الأرض.[٢٢] ويقف أمامه في صف على أرضية ثلاثة أشكال تصور صقرًا وطائر أبو منجل وابن آوى، وجميعهم ينظرون إلى البا.

ويظهر با بيتوزيريس وعلى رأسه قمع العطر في مشهد طقسيٍّ آخر يذكرنا بمشهد با تونا الجبل مع الإلهة نوت. ويصوره المشهد هنا أيضًا برأس آدمية ويدين آدميتين، وجسم طائر، وإن كان هذه المرة أمام الإلهة إيزيس (شكل ٩). وتقف الإلهة أمامه وبينهما إناء، وهي تمسك في يدها اليسرى المرفوعة إلى أعلى بإناء صغير تصب منه المياه

Lorton (Ithaca and London, 2002), 89.

(٢٢) الصورة نقلًا عن: Wahid A.M Omran, "Petosiris in his Tomb at Dachla: Venerating the Deceased in Roman Egypt," *JAAUTH* 19 (2020), 99-112, *fig.* 1. انظر أيضًا: Whitehouse, "Roman in Life, Egyptian in Deaths," 260

للبا الذي يمد يديه الاثنتين أمامه بإناء صغير يستقبل فيه المياه التي تصبها الإلهة. وتستكمل بقية المشهد بعض الرموز الجنائزية المتمثلة في عمود دْجِدّ خلف البا والجعران الذي يحمل قرص الشمس خلف الإلهة.

شكل (٩): إيزيس تسكب ماء التطهير للبا – مقبرة بيتوزيريس– العصر الروماني – واحة الداخلة

ومن المشاهد الواضحة التي تصور البا برأس آدمية في مقبرة بيتوزيريس بواحة الداخلة أيضًا الإفريز العلوي الموجود على الحائط الجنوبي في الغرفة الثانية (شكل ١٠).[٢٣] ويظهر طائر البا هنا برأس آدمية على اليمين واليسار وهو في وضع تعبد أو تحية للمعبود رع، الذي يأخذ شكل النسر ويقف ناشرًا جناحيه ويملأ منتصف المشهد. ويضع طائرا البا على رأسهما تيجانًا تُعرَف باسم 'قمع العطر'. وبينما يمثّل الطائر المجنح الموجود في المنتصف معبود الشمس فإنّ وجود البا على جانبيه يرمز إلى وجودهما في الشرق والغرب في آن واحد، وإلى صحبتهما لمعبود الشمس تلتمسان منه الدفء والحياة لكي تهبها بعد ذلك للمتوفَّى ليحيا حياة أبدية.

(٢٣) Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt*, 178, *fig*. 5.19.

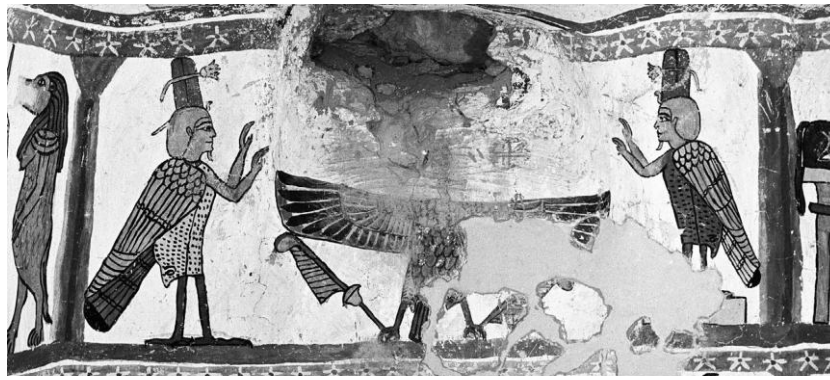

شكل (١٠): البا مع إله الشمس– مقبرة بيتوزيريس– العصر الروماني – واحة الداخلة

وأخيرًا، ومن مقبرة بيتوزيريس بواحة الداخلة أيضًا وفي الغرفتين الأولى والثانية وفي الحائط الشمالي في كلتا الغرفتين يوجد مشهدان متشابهان، أحدهما يصور عملية تطهير الجثمان بحضور الإلهتين نفتيس وإيزيس والإله أنوبيس، وتحت السرير الذي على هيئة أسد توجد الأواني الكانوبية. وفي المشهد السفلي يوجد شخصٌ يمسك بريشتي ماعت وله جناحان منشوران، وهو يطارد شخصًا على اليسار. وعلى الرغم من تطابق موضوعات المشهدين فإنّ هناك بعض الاختلافات في التصوير. فالإلهتان في المشهد الموجود في الغرفة الأولى (شكل ١١) راكعتان فوق مصطبتين وتأخذان وضع الندابات وتضعان إحدى اليدين على رأسهما.[٢٤]

وفيما يتعلق بالمشهد المصور في الإفريز الموجود على مكان الدفن فإنه

(٢٤) Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt*, 173, *fig*. 5.15.

يصور هنا شخصًا مجنحًا يهاجم شخصًا آخر باتجاه اليسار ومن اللافت للنظر أن هناك بعض السهام الملتصقة بجسم هذا الشخص على الرغم من أنَّه لا

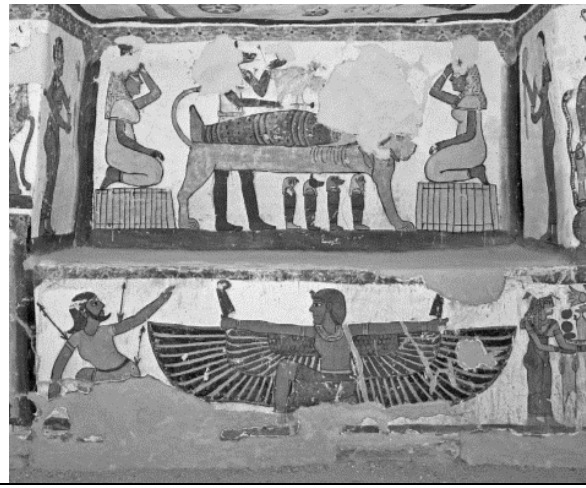

شكل (١١): شكل متطور لطائر البا يطرد أعداء المتوفى– الغرفة الأولى– مقبرة بيتوزيريس– العصر الروماني – واحة الداخلة

شكل (١٢): طائر البا المجنح يطرد ويأسر الأعداء– الغرفة الثانية– مقبرة بيتوزيريس– العصر الروماني – واحة الداخلة

يوجد في المشهد أية جعبة أو قوس للسهام. ويظهر الشخص المجنح هنا بشكل آدمي تمامًا وإن كان له جناحان منشوران، وهو يمد يديه فوق الجناحين ممسكًا بريشتي الإلهة ماعت، بكيفية تذكرنا بطيور البا. وتقف على يمين المشهد المعبودة إيزيس متوجة باللوتس في وضع جانبيٍّ تحمل زهور وإناء وسنابل القمح. أما المشهد الموجود في الغرفة الثانية (شكل ١٢) فيصور الإلهتين مجنحتين،[٢٥] ويظهر الشخص المجنح في الإفريز السفلي بالكيفية ذاتها، وإن كان يطارد هذه المرة شخصًا يجري أمامه باتجاه اليسار أيضًا. وفي يمين المشهد هذه المرة يوجد شخصٌ راكعٌ على ركبته ومكبل اليدين من الخلف.

إن الوصف الذي أوردته فينيت (Venit) في تعليقها على هذا المشهد يذكر أن الشخص المجنح المصور في الإفريزين هو شخصٌ يحمي الميت، وربما أيضًا السيدة الواقفة خلفه في المشهد الأول، دونما تحديد لهويته، وإن كانت تلاحظ أن جسمه ملون بالألوان الخاصة بالآلهة. وفي الحقيقة فإنَّه يمكننا هنا افتراض أنَّه با المتوفَّى الذي تجسد بعد عملية التطهير وعودة الروح إليه، وتحول إلى با تحمي جثمان المتوفى وفي نفس الوقت حماية المعبودة التي تعد القربان، وأن الفنان هنا فكر في تصويره بشكل مختلف عن الشكل المألوف في المشاهد الأخرى، بأن قارب أيضًا بينه وبين صور الآلهة. ويتأكد ذلك من ريشتي ماعت اللتين يمسك بهما بكيفية نشاهدها بعد ذلك على بعض لفائف المومياوات المعاصرة، كما سنرى في الفقرات التالية في كارتوناج أيسخونيس، الذي دون عليه نصٌّ يفيد تجسيد

---

[٢٥] Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt*, 179, *fig*. 5.20.

المتوفَّى في هيئة با أوزيريس.

ولدينا من مقبرة المنزل رقم ٢١ في تونا الجبل مشهد آخر مهم، يرجع تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي أو النصف الأول من القرن الثاني، وهي مقبرة تُعدُّ من أهم مقابر مصر اليونانية والرومانية، وفقًا لما تذكره فينيت.[٢٦] وتظهر الإلهة نوت في هذا المشهد (شكل ١٣) وهي ترتدي عباءة تكشف عن صدرها الممتلئ، وهو ما يدعم وصفها كإلهة مربية، وترتدي أيضًا زينتها من أساور وعصابة على اليد، وصدرية. وبالتأكيد فإنّ شخصيتها محددة بإناء الماء الموضوع على رأسها، ومع ذلك فإنَّها موصوفة بأنها حتحور وفقًا للنقش الموجود أمامها.

(٢٦) Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt*, 113-114.

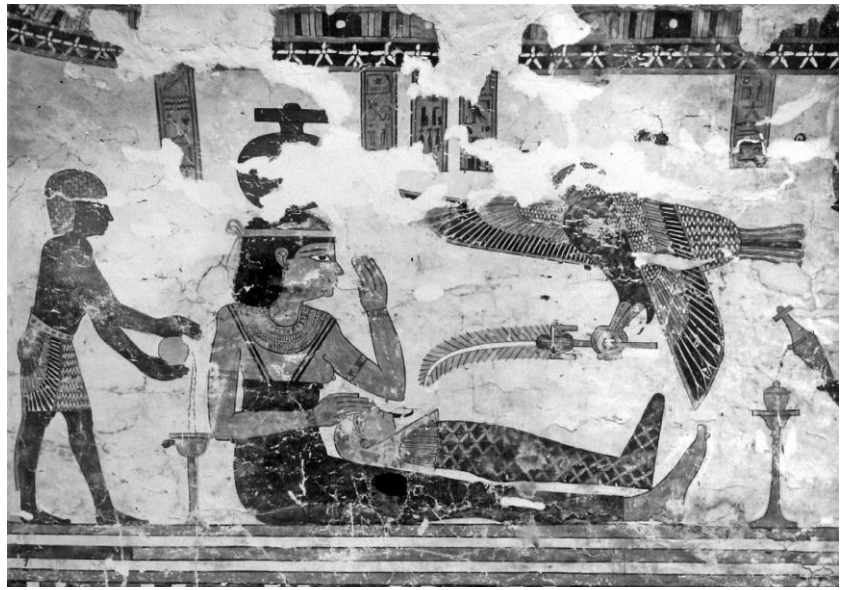

شكل (١٣): عودة طائر البا بريشة ماعت، والمعبودة نوت تساعد في إحياء المتوفى.
مقبرة المنزل ٢١ بجبانة تونا الجبل

وفي هذه الصورة تتأكد صفات نوت كإلهة راعية من خلال المومياء الموضوعة على ساقيها الممتدتين أمامها، وهي تضع يدها اليمنى بلطف على جبهة المومياء. وفوق المومياء يوجد صقر يمثل طائر البا– على الرغم من أنَّ وجهه مهشم وغير واضح المعالم، وهو يمسك بريشة الإلهة ماعت– رمز العدالة.[٢٧] ويرمز المشهد ككل إلى عودة الحياة مرة أخرى إلى المتوفَّى بعد الموت.

ولدينا من النصف الثاني من القرن الأول الميلادي العديد من الأكفان

[٢٧] Venit, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt*,132, *fig*. 4.25.

وأقنعة المومياوات التي درستها كريستينا ريجز (Christina Riggs) في كتابها عن الدفن الجميل في مصر الرومانية، والتي ترجع إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. وفي مجملها فإنّ هذه الأكفان توضح استمرارية تصوير طائر البا برأس آدمية تحمل ملامح المتوفَّى، ولكنها تبين في الوقت ذاته الكيفية التي تعامل بها الفنان مع هذه الطيور سواءً من حيث تصويرها في أوضاع أمامية أو جانبية، أو في الأماكن التي اختارها لتصويرها. وكما سنرى فإنّ أول ما نلاحظه هو أنَّها تتفاوت فيما بينها تفاوتًا كبيرًا وأنَّها بعيدة عن النمطية والتكرار.[٢٨]

ويمكننا هنا مقارنة اثنين من أقنعة المومياوات التي صور الفنان على خلفيتها طائر البا وهو يحمل رأسًا آدمية تصور المتوفَّى، وكذلك أحد لفائف المومياء التي ظهرت عليها أيضًا هذه الطيور. وبالنسبة لأقنعة المومياوات فإن القناع الأول يخص سيدة (شكل ١٤)، ويوجد في المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم: CG.33135.[٢٩] ويظهر طائر البا هنا على هيئة صقر برأس يحمل ملامح المتوفَّاة التي نعرف أنَّها سيدة من شعرها الطويل المنسدل على كتفيها. وجسم الصقر في وضع أماميٍّ تمامًا ولكن وجه السيدة يتجه إلى اليسار، وهي تمسك في كل يد من يديها بريشة الإلهة ماعت، إلهة العدل والحقيقة، وهي الريشة التي يُوزنُ بها قلب المتوفى يوم الحساب.[٣٠]

---

[٢٨] Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt*, Oxford, 2005, 4-5.

[٢٩] Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt*, 118, *fig.* 52.

[٣٠] Lurker, *An Illustrated Dictionary of the Gods and Symbols of Ancient Egypt*, 24.

	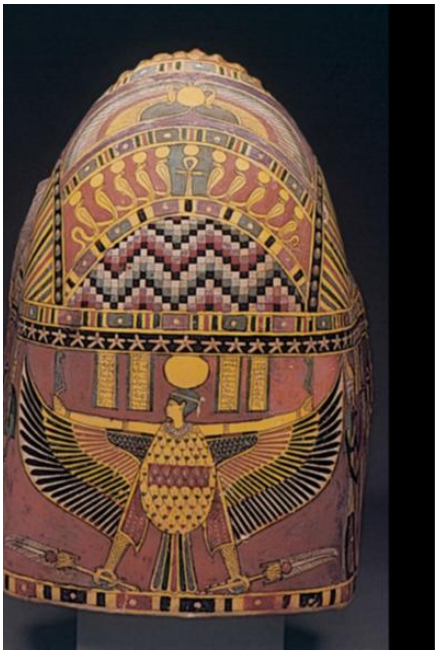
شكل (١٤): قناع يحمل ملامح المتوفاة – المتحف المصري CG.33135	شكل (١٥): طائر البا على قناع المتحف المصري ببرلين برقم 89-111

ويستلفت الانتباه هنا قرص الشمس الموجود على رأس السيدة وأن هناك نقشٌ هيروغليفيٌّ يقول: "الكلمات التي قالتها با الإله." وعلى يمين المشهد يجلس أوزيريس وحورس يقدم له قربانًا من البخور، وعلى اليسار يجلس سوكاريس (Sokaris) وأمامه أنوبيس يفعل الشيء ذاته.

وبالمقارنة بهذا القناع الذي يظهر فيه التأثير اليونانيٌّ واضحًا في كيفية تصوير الملامح الشخصية للسيدة، هنالك القناع الآخر الذي يغلب عليه أسلوب التصوير المصريّ القديم، كما يتضح من الزخارف الهندسية ومن إفريز ثعابين

اليورايوس التي تضع أقراص الشمس على رؤوسها (شكل ١٥). وهذا القناع موجود في المتحف المصري ببرلين برقم: 89-111، وهو يخص رجلًا اسمه باليونانية أيْسخونيس، ولكنه كان معروفًا أيضًا باسم با–رمت–سيج (pA-rmt-syg.)[٣١] ويأخذ الصقر هنا وضعًا أماميًّا مشابهًا للقناع السابق، ولكن وجه الرجل يتجه هذه المرة إلى اليمين، ويوجد أمام وخلف رأسه أربعة صفوف من الأعمدة عليها كتابة ديموطيقية. ومن ناحية أخرى فإن البا تمسك في كل يد من يديها بريشة ماعت، أيضًا كما في حالة القناع السابق، ولكنها تمسك في كل مخلب من مخالبها كذلك بريشة نعامة. وهنالك أيضًا قرص الشمس على رأس البا. وبجوار رأس البا توجد أربعة أعمدة عليها كتابات ديموطيقية تحدد وتصف الطقوس وأمنيات المتوفَّى. وتقول بعض هذه الكتابات: "تمامًا مثل تجديد الشباب الإلهي لحياة أوزيريس، وحياة الفرعون، (أيضًا) يحيا البعث الإلهيُّ لأيْسْخُونيس،" وكذلك، ربما على لسان البا: "تجدد شباب اسمه تنفيذًا لأمر أوزيريس، لأجل أوزيريس با–رمت–سيج، بن باشيرتايت / بسينتايس لقد أُحْضِرَت لكَ سعفةُ نخيلٍ. ويقدم الإله لك قربانًا."[٣٢]

وتظهر البا برأس آدمية أيضًا على كارتوناج موجودٌ الآن في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم: 50.650 (شكل ١٦).[٣٣] ويصور القناع وجه المتوفاة بأسلوب طبيعيٍّ يعكس ملامحها الحقيقية،

---

(٣١) Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt*, pl. 5.

(٣٢) النصوص موجودة في: Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt*, 272

(٣٣) Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt*, 3, *fig.* 1.

ويحتوي كما هو معتاد في مثل هذه الحالات على عدة أفاريز. ومن الملاحظ هنا أن لدينا إفريزين جنائزيين متشابهين على جسد المومياء من حيث إنَّهما يشتملان على مومياء موضوعة على سرير جنائزيٍّ يأخذ شكل الأسد. وبالنسبة للمشهد العلوي فإنَّه يشتمل بالإضافة إلى ذلك على طائرين للبا برأس آدمية أمام وخلف المومياء. وبالنسبة للمشهد السفليّ فإنَّه يصور في الخلفية الإله أنوبيس الموكل بحفظ الجثمان، في هيئة آدمية برأس ابن آوى. وأمام الجثمان وخلفه توجد إلهتان هما إيزيس ونفتيس، وهو ما يجعل الجثمان في هذه الحالة لأخيهما أوزيريس.

وكما تلاحظ ريجز فإنّ بقية المشهد تعج بالرموز الجنائزية المصرية المعتادة، بالنظر إلى أنه يضم أيضًا شخصيات أخرى، مثل الإله أوزيريس، وكذلك جعرانًا أعلى رأس المتوفَّاة.[٣٤] وبمقارنة المشهدين يمكن القول إنّ الباواتين اللتين تحملان رؤوسًا آدمية تمثلان الإلهتين إيزيس ونفتيس لأجل حماية المتوفَّاة، وأن المشهد العلوي يرمز إلى انتصار المتوفاة على الموت مثلما انتصر عليه أوزيريس الموجود في المشهد السفلي.[٣٥] وبالإضافة إلى الباواتين الموجودتين داخل الإفريز العلوي، هناك طائر با آخر برأس آدمية حجمه صغير يقف على أرضية المشهد، وهو في وضع جانبيٍّ يتجه بوجهه إلى اليمين، ويتلقى الماء المقدس من إلهة الشجرة التي تقف على اليسار داخل شجرة، وتصب له الإلهة الماء من جرة صغيرة بيدها اليسرى.

---

[٣٤] قارن كذلك: Ikram, *Death and Burial in Ancient Egypt*, 35-37 عن الآلهة الجنائزية.

[٣٥] Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt*, 3-5.

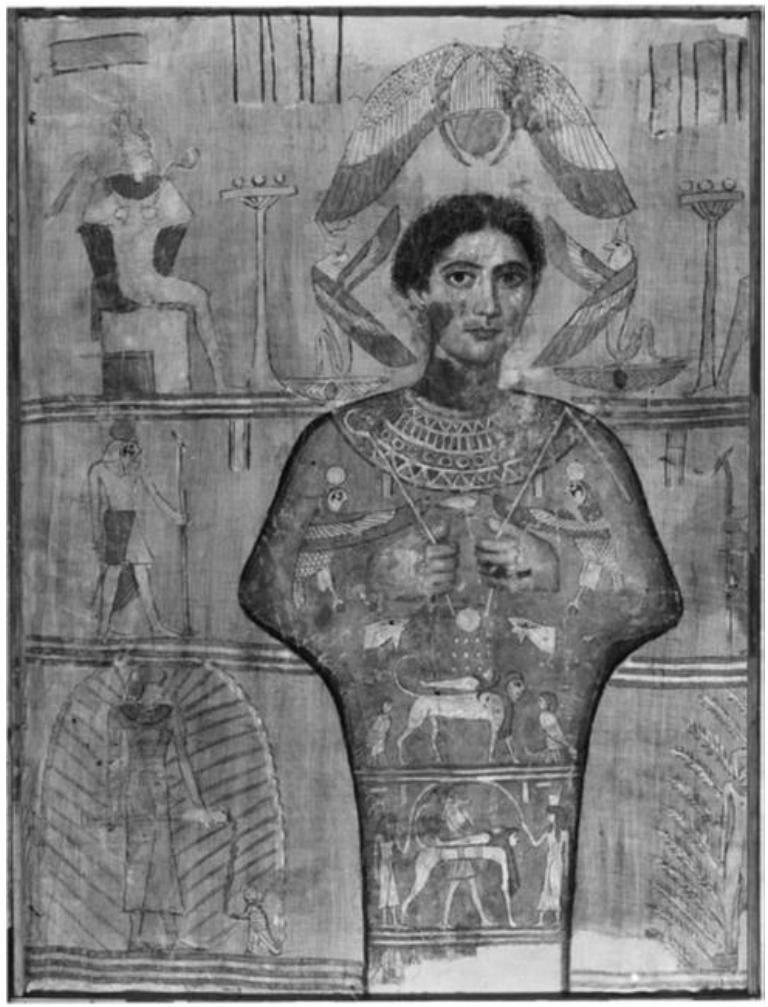

شكل (١٦): با إيزيس ونفتيس تحيطان جسد أوزيريس. كارتوناج محفوظ بمتحف الفنون الجميلة –بوسطن.

ويذكرنا هذا المشهد لإلهة الشجرة بالإشارات إلى الإلهة نوت بوصفها الإلهة التي

تتخفى في شجرة الجميز التي تمنح الميت الطعام والشراب، وبحديث المتوفَّى إليها قائلًا: "أنت يا شجرة جميز نوت، هلَّا تعطيني الماء والهواء الذي يوجد فيك!" ومع ذلك فإنّ هذه الوظيفة لم تقتصر على الإلهة نوت فقط، بل نجد إشارات إلى حتحور وإيزيس، وهنَّ يقمن بنفس الدور.[٣٦]

شكل (١٧): إيزيس تسكب الماء لطائري البا– تابوت تيوريس بالمتحف المصري

ولدينا مثالٌ على قيام الإلهة الأخيرة بهذا الدور على الجزء الخاص بالقدم على تابوت خشبي محفوظ بالمتحف المصري برقم: APM 7069 لسيدة تُدعَى تيوريس (Teuris). وتظهر الإلهة وهي تصب الماء لطائري با على جانبيها وهما يمدان يدهما لكي يستقبلا الماء المقدس، وهما يمسكان بأرجلهما بريشة الإلهة ماعت. وتضع الإلهة هنا على رأسها قرص الشمس محاطًا بثعبانين (شكل ١٧). ويرتدي طائرا البا هنا شعرًا قصيرًا، وهو الأمر الذي يتكرر أيضًا على بعض لفائف المومياوات الأخرى التي ترجع إلى العصر الروماني، كما تلاحظ ريجز واستادلر في تعليقهما على كارتوناج تا–شرت–حر–وجا (tA-Srt- Hr-wDA)،

(٣٦) Žabkar, *A Study of the Ba Concept in Ancient Egyptian Texts*, 143-144; Kockelmann,"Die Göttin Nut und der Ba-Vogel," 225.

الموجود أيضًا في متحف الفنون الجميلة في بوسطن تحت رقم 54.993.[٣٧]

- خاتمة

يدرس هذا البحث مشاهد طائر البا/الروح في مصر في العصرين اليوناني والرومانيّ ويلاحظ الكيفية التي كان يتم بها تصوير الطائر في العصرين، والسياق الذي كان يظهر فيه خلال تلك الفترة. وتوضح الدراسة استمرارية العقائد المصرية القديمة حتى العصر الروماني، من خلال اللوحات الجنائزية التي تصور طائر الروح (البا) والتي تم اكتشافها في مقابر تونا الجبل (المنزل رقم ٢١) وفي جبانة قرية المُزَوَّقة على الطرف الغربي للواحة الداخلة التي تخص شخصًا يُدعَى بيتوزيريس. لقد استمرت التقاليد المصرية القديمة، كما يتضح من العناصر الزخرفية ومن الآلهة المصورة، ولكنَّ أساليب التصوير تطورت في تلك الفترة بحيث إنَّها أصبحت تعكس بعض سمات الفن اليوناني/الهللينستيّ- في تصوير الملابس والأشكال المجسمة من منظور ثلاثي الأبعاد، وغيرها.

وفيما يتعلق بطائر البا/الروح فإنَّنا نقابله في المشاهد الجنائزية في العصرين اليوناني والروماني وهو يعود إلى الجثمان لكي يعيد إليه الحياة ويمارس المتوفَّى حياته كما كان يعيشها في السابق، وهو يتلقى الماء المقدس من إلهة الإلهة نوت أو الإلهة إيزيس، وهو في وضع التعبد والخشوع أمام المتوفَّى في

---

(٣٧) Riggs, *Beautiful Burial in Roman Egypt*, *fig.* 93; Riggs, Christina and Martin Andreas Stadler "A Roman Shroud and its Demotic Inscriptions in the Museum of Fine Arts, Boston" *Journal of the American Research Center in Egypt* 40 (2003), 79-80.

المشاهد التي كانت تظهر فيها من قبل باوات 'نخن'– كما حدث في مقبرة بيتوزيريس في واحة الداخلة. وفيما يتعلق بكيفية تصويره فإنَّنا نقابله وهو يحط على مومياء المتوفَّى ممسكًا مرة بريشة الإلهة ماعت، ومرة أخرى منفردًا بريشة في كلتا اليدين، أو بدونها، كما أننا نقابله في بعض المشاهد الأخرى وعلى رأسه قمع العطر الذي تخترقه زهرة اللوتس، أو قرص الشمس، أو بدونهما. ومن ناحية أخرى فإنَّنا نقابل طائر البا في سياق يغلب عليه الطابع اليونانيّ في مقبرة الساقية في الإسكندرية كعنصر جنائزيٍّ خالص بعيدٍ عن السياقات السابقة، وبوصفه تأثيرًا مصريًّا على مقبرة يونانية.

الأمر الأخير الذي يمكن ملاحظته هنا هو أنّ المقابر والآثار الجنائزية التي يظهر فيها طائر البا في العصرين اليوناني والرومانيّ هي لأفراد عاديين، وليست لملوك أو نبلاء كما كان الحال في العصور القديمة. وهكذا فإنه يتضح أنّ هؤلاء الأفراد العاديين حصلوا لأنفسهم على بعض المكتسبات في المجال الجنائزي– كما تلاحظ ريجز– تعويضًا عن حالتهم الاجتماعية الأدنى منزلة في الحياة الدنيا– بالمقارنة بغيرهم من المواطنين الرومان وعلية القوم من اليونانيين.[٣٨]

(٣٨) Christina Riggs, "The Egyptian funerary tradition at Thebes in the Roman Period," in *The Theban Necropolis: Past, Present, Future*, edited by N. Strudwick and J. H. Taylor (London: British Museum Press, 2003), 145.

قائمة المراجع:

Assman, Jan, *Death and Salvation in Ancient Egypt*, trans. by David Lorton (Ithaca and London, 2002).

Bailleul-LeSuer, Rozenn, *Between Heaven and Earth: Birds in Ancient Egypt* (Chicago, 2012).

Chezum, Tiffany, *On the Evidence of Indigenous Religious Culture in Ptolemaic and Roman Egypt: Evidence of Material Culture*, Ph.D. Thesis (Exeter College, 2014).

Hall, James and Chris Puleston, *Illustrated Dictionary of Symbols in Eastern and Western Art* (London, 1994).

Gardiner, A., *The Attitude of Ancient Egyptian to Death and the Dead* (New York, 1935).

----------, The *temple of king Sethos I at Abydos vol. II (Chicago, 1935).*

Hart, George, *The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses* (London and New York, 2005).

Ikram, Salima, *Death and Burial in Ancient Egypt* (The American University in Cairo Press, 2015).

Jackson, Lesley, "Spirit Birds," *Nile Magazine* 16 (2018), 30-39.

Kockelmann, Holger, "Die Göttin Nut und der Ba-Vogel: Ein bisher unerkanntes Relief aus dem Grab des Petosiris (Tuna el-Gebel) im Kunsthistorischen Museum Wien," *Bifao* 118 (2019), 225-231.

Lefebvre, M.G., *Le tombeau de Petosiris, vol. I* (Le caire, 1924).

Lutz, Henry Fredrick, *Egyptian Tomb Steles and Offering Stones of the Museum of Anthropology and Ethnology of the University of California* (Leipzig, 1927).

Omran, Wahid A.M, "Petosiris in his Tomb at Dachla: Venerating the Deceased in Roman Egypt," *JAAUTH* 19 (2020), 99-112.

Shaw, L., *Exploring Ancient Egypt* (New York, 2003).

Riggs, Christina, *The Beautiful Burial in Roman Egypt: Art, Identity and Funerary Religion* (Oxford, 2005).

----------, "The Egyptian funerary tradition at Thebes in the Roman Period," in *The Theban Necropolis: Past, Present, Future*, edited by N. Strudwick and J. H. Taylor (London: British Museum Press, 2003), 133–145.

Riggs, Christina and Martin Andreas Stadler, "A Roman Shroud and its Demotic Inscriptions in the Museum of Fine Arts, Boston" *Journal of the American Research Center in Egypt* 40 (2003), 69-87.

Venit, Marjorie Susan, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt* (Cambridge, 2016).

Žabkar, Louis V., *A Study of the Ba Concept in Ancient Egyptian Texts* (Chicago, 1968).

Whitehouse, Helen, "Roman in Life, Egyptian in Death: The Painted Tomb of Petosiris in the Dakhleh Oasis," in *Life on the Fringe: Living in the Southern Egyptian Deserts in the Roman and Early Byzantine Periods,* edited by Olaf E. Kaper (Leiden, 1998), 253-270.

Witt, Rachel, "One Final Message: The Painted Program of Alexandrian Tombs," *Vanderbilt Undergraduate Research Journal* 8 (2012), 1-11.